لعل - واختلاف لغات العرب في عملها ونطقها

تردد هذا اللفظ عند النحاة في أكثر من موضع من مؤلفاتهم. . والمشهور من أمره أنه حرف ناسخ من أخوات «إنَّ» الناسخة.

وما نُقِلَ إلى النحويين من لغة العرب قد أثبت استعمالَ فئة من العرب له – إضافة إلى المشهور من أمره– حرف جر فجروا به ما أدخلوه عليه من أسماء.

أ– ففيما يتعلق بناسخيته: فالنقل عن العرب أثبت اختلافًا في عمله حينئذ:

١– فجمهور العرب على أنه حرف ناسخ من أخوات «إن» الناسخة، ويعمل عملَها فينصب المبتدأ اسمًا لها ويَرْفَع الخبر خبرًا لها.

٢– ذهب بعض علماء اللغة والنحو إلى أن هناك قومًا من العرب يبقونه على النسخ أيضًا إلا أنهم أعملوه في جزأي الجملة الاسمية، حكى يونس عنهم «لَعَلَّ أَبَاكَ مُنْطلِقًا».

وقد ذكرنا –فيما سبق– أنه لغة لبعض العرب، وهو مذهب بعض أصحاب الفراء إلا أنهم لم ينسبوها إلى قوم بأعيانهم(١).

وقد عزاها بعض المحققين إلى بني تميم، وقالوا:

إنه قد حكي عنهم أنهم ينصبون بـ«لعل» جزأي الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر(٢). وتأولوا ما جاء من ذلك على إضمار محذوف يقدره البصريون بفعل محذوف هو الخبر. والمنصوب حال من ضميره، بينما يقدره الكسائي منصوبًا على أنه خبر لكان المحذوفة(٣). – وقد سبق ذكر ذلك–.

ب– أما فيما يتعلق بكونه حرف جر:

فقد حكى أبو زيد والأخفش والفراء أنها لغة عقيلية، وأنشدوا عليها قول كعب ابن سعد الغنوي:

---

(١) المغني ١: ٢٨٦.
(٢) نفسه ١: ٢٨٦.
(٣) المغني: ١: ٢٨٦، الخزانة ٤: ٢٩١.

وَدَاعٍ دَعَا: هَلْ مِنْ مُجِيْبٍ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيْبُ(*)

فَقُلْتُ: أُدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَ أَبِي الْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيْبُ

في رواية.. وقال الشاعر:

لَعَلَّ اللهَ يُمكْنُنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ(**)

وأنكر ذلك بعض النحويين كالفراء وأبي المغوار منك جواب قريب فحذف موصوف قريب وضمير الشأن ولام لعل الثانية تخفيفًا، وأدغم في لام الجر ومن ثم كانت مكسورة[1].

ومن فتح فهو على لغة من يقول: المال لزيد، بالفتح.

قال ابن هشام: وهذا تكلف كثير، ولم يثبت تخفيف لعل، ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بـ«لعل» لغة قوم بأعيانهم[2].

وللعرب في «لعل» من حيث تركيبها، ونطقها لغات:

فبعضهم ينطقها: لَعَلَّ - على ما هو معروف عنها.

وبعضهم ينطقها: لَعَلِّ، وهي لغة عقيل الجارة، وقد سمع فيها الفتح عندهم، ثابتة الأول أو محذوفته.

قال الشاعر:

لَعَلَّ اللهَ يُمْكُنُنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَيْدِ

---

(١) الهمع ٢: ٣٣.
(٢) المغني: ١: ٢٨٦.

(*) البيتان قد عزيا إلى كعب بن سعيد الغنوي. وبعضهم قد عداهما من قصيدة لسهم الغنوي وهو من قومه وليس بأخيه وقد رثى بها شخصًا يكنى أبا المغوار واسمه: هرم، وبعضهم يقول: اسمه شبيب. والداعي هنا السائل. ويجيب: من أجابه إذا رد جوابه. والندى: الغاية وبعد ذهاب الصوت والجود. والمعنى: رب داع عاهل من أحد يمنح المستمنحين فلم يحبه أحد. وقوله: فقلت أدع أخرى: أى دعوة أخرى. وقوله: لعل أبي المغوار: هذا الترجي من شدة ذهوله من عظم مصابه بأخيه.

(**) البيت من قصيدة لخالد بن جعفر أولها قوله:

أريغوني إراغتكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد

ويروى: يقدرني عليها. وهو بمعنى يمكنني. وزهير: هو ابن جذيمة ابن رواحة العبسي. وأسيد: هو أخوه. والشاهد في قوله: لعل الله.. ووجه الاستشهاد: على أنه قد أجرى لعل حرف فجر به لفظ الجلالة الواقع بعدها.

وهي عند بعضهم: عَلِّ، وعَلَّ. وقد تخفف فيقال فيها: لَعَلَ[1]. وبعضهم يقلب اللام الأخيرة نونًا «لَعَنَّ» - مفتوحة مشددة، قال الشاعر:

حَتّى يَقُولَ الجُاهِلُ المُنَطَّقُ لَعَنَّ هذَا مَعَهُ مُعَلَّقُ[2](*)

وقد نسب ذلك إلى: الكلابيين وبني سعد والباهليين، قال ابن السكيت: سمعت الكلابي يقول: ألصت الشيء فأنا أليصه ألاصه، وأنصه فأنا أنيصه أناصة إذا أدرته. وجاء عن الفراء قوله: والعرب تقول: بل والله لا آتيك: بن والله، يجعلون اللام فيها نونا، وهي لغة بني سعد ولغة كليب.

وقال الفراء كذلك:

وسمعت الباهليين يقولون: لابن بمعنى لابل[3].

وقد تكون: رعن -رعل - وعن - وأن - ولأن، ولعا، ولعلت.

قال ابن جني: قال أبو علي: وسمعت أبا الصقر ينشد:

أَرِيْنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لأَنَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيْلاً مُخَلَّدًا(**)

قال: يريد: لعلني.

ولغن: قال الشاعر:

---

(١) الخزانة ٤: ٣٧٠. وما بعدها، التسهيل: ٦٦.

(٢) اللسان مادة «بلل» ١٣: ٧٤. ط. بولاق وانظر الإبدال لأبي الطيب: ٢: ٣٧٩ وما بعدها.

(٣) الإنصاف ١: ٢٥٥، سر الصناعة ١: ٢٤١، الهمع ٢: ٣٣.

(*) البيت من شواهد الإنصاف ١: ٢٥٥، الخزانة ٤: ٣٦٨.

المنطق: لابس المنطقة وهو كل شيء شد الرجل به وسطه. والمعلق: أراد به التعويذة. والشاهد: في لعن.. ووجه الاستشهاد: هو أن هذه لغة من لغات العرب أبدلوا من اللام الأخيرة نونًا مشددة.

(**) البيت أورده ابن جني في سر الصناعة ١: ٢٤١، عن أبي علي وقد نسبه إلى أبي الصقر. وأورده أبو تمام في الحماسة: ٣٤٣، وقد نسبه إلى حطائط بن يعفر. وقد رأيته في ديوان حاتم الطائي ص ٤٠. ط. بيروت.. وأريني: أى دليني عليه وعرفيني مكانه. والهزل: هنا الهزال والضعف وقد قال هذه الأبيات ردًا على زوجته التي عنفته على كرمه.. والشاهد: قلب عين لعل همزة، وهي لغة لبعض العرب.

أَلاَ يَا صَـــاحِـــبَيَّ قِـــفَـــا لَـغَنَّا نَرَى الْعَـرَصَـاتِ أوْ أَثَرَ الخِيَـامِ(*)

وأنشدوا أيضًا في بعض الروايات:

لَعَـــــاء الله فَـــضَّـلَكُـمْ عَلَيْـنَا بِشَـيءٍ إنَّ أُمَّكُـمُ شَـــــرِيْمُ(**)

ولعلن - ولون. ضمن أربع عشرة لغة[1] هي جملة لغاتها.

****

(١) الخزانة ٤: ٣٦٩.

(*) البيت قد نسب إلى الفرزدق، وهو مطلع قصيدة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك. الديوان ٢: ٢٩٠ - ط. بيروت. والعرصات: جمع عرصة وهي وسط الدار. والخيام: جمع خيمة وهي بيت من خشب يظلل بالثمام في المرتبع طلبًا للترويح، إذ هي أبرد ظلالاً من الأبنية. وفي البيت رواية أخرى وهي:

ألـســـــتـم عـــــائـجـين بنـا لـغنـا نرى الـعـــرصـــــات أو أثر الخـــيـــام

والشاهد في: لغنا: إذ هي لغة في لعلنا.

(**) البيت لم ينسب إلى قائل معين.

وشريم: فعيل بمعنى مفـعول كجريح وقتيل: وهي المرأة المفضاة أي التي اتحد مـسلكاها واختلط أحدهما بالآخر وهو عيب من عيوب الفرج، ويروى شريس..

والشاهد في لعاء... في رواية: حيث قلب اللام الأخيرة من لعل همزة، وهي لغة فيها.

obeikandl.com